البعد الديمغرافي في الصراع العربي ـ الاسرائيلي

سعيد تيّم

لا ريب في ان الصراع العربي ـ الاسرائيلي قد اخذ ابعاداً مختلفة واشكالاً متعددة. اذ لم يقتصر، في نتائجه وتفاعلاته، على العمل العسكري، بل تعدى ذلك ليأخذ ابعاداً أخرى. وقد شكل البعد الديمغرافي أحد أوجه العملة المتداولة في هذا الشأن. كما احتل هذا الجانب مساحة هامة في دائرة المواجهة، اذ يعتبر الصراع الديمغرافي في فلسطين بمثابة اداة الصراع العربي ـ الصهيوني الحقيقية. فالسياسة الصهيونية تقوم على أساس احلال الوجود الصهيوني محل الوجود العربي في فلسطين، كمرحلة أولى في مشاريعها المطروحة؛ وفي مرحلة تالية، تسعى الى التوسع والسيطرة على مناطق جديدة في الدول المجاورة.

لقد وضعت الصهيونية نفسها، حينما تبنت فكرة الهجرة والاستيطان، في موقع متناقض مع الوجود العربي في فلسطين. وقد اخذت تهيئ نفسها لادارة صراع بعيد المدى للوصول الى اهدافها في السيطرة على المنطقة. وفي هذا الاطار، اعتمدت الصهيونية الهجرة بوجهيها المرتبطين باستيعاب اليهود الصهيونيين لزرعهم في فلسطين (الاستيطان)، من ناحية، واقتلاع المواطنين العرب وتهجيرهم بمختلف الوسائل، من ناحية اخرى، كذراع رئيس لتنفيذ اهدافها في المنطقة.

لقد اعتمدت الصهيونية منذ كانت فكرة، فحركة، فدولة، على العنصر البشري، واعتبرته احد المقومات الرئيسة لتنفيذ مخططاتها. فالعنصر البشري هو المحرك الاساسي لنشاطاتها المستقبلية كافة. ولذلك، فقد قدمت الاغراءات والتسهيلات الكبيرة لكل مهاجر يهودي يأتي من الخارج؛ كما قامت، في الوقت ذاته، بتأمين الغطاء الدولي لمسعاها في هذا الاتجاه. وفي هذا الاطار، استطاعت الحصول، بداية، على وعد بلفور الذي تعهد بقيام «وطن قومي» لليهود في فلسطين وشكل بذلك الوثيقة الصهيونية الاولى؛ ومن ثم سعت الى تأمين صك الانتداب

---

* لم يتفق الباحثون على ارقام محددة للجوانب الديمغرافية في فلسطين، بسبب الاوضاع السياسية التي سادت في البلاد منذ مطلع القرن الحالي. لذلك، فقد اعتمدنا في دراستنا هذه على التقديرات المطروحة في هذا الشأن، على الرغم من اختلافها في بعض الاحيان.

شؤون فلسطينية، العدد ١٥٦ ـ ١٥٧، آذار/نيسان (مارس/ابريل) ١٩٨٦